دونهم (ادوارد كودي، **انترناشونال هيرالد تربيون**، ٢٧/٤/١٩٨٩).

الكلام الاميركي عن الانتخابات بدأ يأخذ في الاعتبار الصعوبات والعقبات الموجودة امامها. من هنا الحديث عن افكار اميركية بالعمل على بدء حوار اسرائيلي ـ فلسطيني داخل الارض المحتلة، وخارجها، باشراف كل من موسكو وواشنطن (**الواشنطن بوست**، ١٨/٤/١٩٨٩). ومن هنا، ايضاً، مطالبة مستشار الامن القومي، برينت سكوكروفت، الفلسطينيين والاسرائيليين، بتقديم بعض التنازلات المتبادلة (**القبس**، الكويت، ١١/٤/١٩٨٩).

في هذا الاطار، صرح مسؤول في وزارة الخارجية الاميركية بأن الولايات المتحدة طلبت من م.ت.ف. الاّ ترفض، على الفور، فكرة الانتخابات في الارض المحتلة التي اقترحتها اسرائيل، واعتبرت الرد على طلبها «مشجعاً». واوضح المسؤول، الذي طلب عدم ذكر اسمه، ان السفير الاميركي في تونس روبرت بلّترو، التقى سفير فلسطين في تونس، الحكم بلعاوي، لمدة ساعتين، بناء على طلب هذا الاخير. وتركز هذا الاجتماع «غير الرسمي» على مقترحات شامير. واضاف المسؤول ان بلّترو اشار الى ان الولايات المتحدة تعتبر هذا الاقتراح «تطوراً مشجعاً»، نظراً الى انه يمثّل بداية «عملية سياسية في المفاوضات». وقال: «ننتظر من الذين يريدون السلام الاّ يرفضوا على الفور»، والرد كان «مشجعاً للغاية» موضحاً، ان م.ت.ف. «مستعدة، على الاقل، للبحث في اقتراح الانتخابات». واضاف المسؤول نفسه، ان بلّترو اوضح، ايضاً، ان الانتخابات، من وجهة النظر الاميركية، لا يمكن ان تجرى «في مناخ يسود فيه العنف» وفي «الفوضى السياسية»؛ واوضح، مرة اخرى، ان واشنطن تنتظر من الفلسطينيين، ومن اسرائيل، اتخاذ اجراءات لتخفيف حدّة التوتر في الارض المحتلة، مشيراً الى ان اسرائيل «اتخذت، من جانبها، بعض الاجراءات، مثل اطلاق سراح السجناء السياسيين، وفك الحصار عن المدن والمخيمات الفلسطينية» (**الحياة**، لندن، ٢٠/٤/١٩٨٩).

تأجيل الحل الشامل

هذه الافكار لم تلق رفضاً فلسطينياً قاطعاً، لأن الولايات المتحدة، كما جاء على لسان الناطقة باسم وزارة الخارجية، تتويلر، «تطالب كل العاملين من اجل السلام بأن يتركوا لنا فرصة استكشاف وتطوير هذه الافكار» (**نيويورك تايمز**، ١٣/٣/١٩٨٩). وذكرت، في تصريح آخر، ان الولايات المتحدة مصمّمة على العمل «مع جميع الفرقاء لاستبدال العنف بحوار سياسي»؛ وطلبت من جميع الذين يسعون، فعلاً، الى السلام «ابقاء اذهانهم منفتحة ازاء مقترحات يمكن ان تدفع العملية الانتخابية في الضفة [الفلسطينية] وقطاع غزة»؛ وقالت، ان «النقاشات في شأن الانتخابات، بصفتها خطوة واحدة في عملية السلام، بدأت للتوّ؛ وبالتأكيد، ستكون هناك، في اثناء هذه النقاشات، افكار عدة، ومختلفة، بعضها يمكن تحقيقه، والآخر لا»؛ وزادت: «من البديهي ان تكون الانتخابات حرة ونزيهة يمكن ان تساهم في عملية السلام» (**الحياة** ٢٦/٤/١٩٨٩).

وهذه الافكار، ايضاً، ليست سوى مرحلة وسطى بين الطروحات الاسرائيلية والطروحات الفلسطينية والعربية، وهي، على كل حال، موسومة بانتقائيتها الشديدة التي تبقي باب الحوار مفتوحاً، وتبقي الخيوط، جميعها، مشدودة الى واشنطن. أول خيوط هذه الانتقائية، استمرار الحوار مع م.ت.ف. حول قضايا تفصيلية لا يبدو لها نهاية معلومة، وحيث لا ضمانات سوى الكلمات التي اطلقها اركان الادارة، في اثناء حفل استقبال، او توديع، الزعماء الثلاثة الذين تقاطروا على واشنطن، الرئيس مبارك اولاً، ثمّ شامير، فالملك حسين. وثاني خيوط هذه الانتقائية، الاعتراض الحادّ على فكرة عقد مؤتمر دولي كنهج عملي اساس لاقرار السلام في منطقة الشرق الاوسط، في حين ما زال هناك تفضيل لاجراء مفاوضات مباشرة بين الاسرائيليين والفلسطينيين، ولا تزال الادارة الاميركية توضح، بصورة لا لبس فيها، انها لا تحبّذ فكرة اقامة دولة فلسطينية مستقلة، وان الحل الشامل يجب ان يرتكز بصفة اساسية، على قراري مجلس الامن الدولي ٢٤٢ و٣٣٨، وخصوصاً على مبدأ «الارض في مقابل السلام» (وارنر، **مصدر سبق ذكره**).

وحسب تقويم خبير مقرّب من مكتب التخطيط